### المطلب الثالث

## أثر الوقف على أسلوب التعليم

"أمر الإسلام بتعلم العلم، فكان أول مانزل على النبي ﷺ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [2] .

وقد تقدم الحديث عن اهتمام الإسلام بالعلم" [3].

إن من أهداف الدعوة إلى الله تعالى تعليم العلم الشرعي الذي من خلاله يتعلم الناس أمور دينهم، وقد رافق التعليم الدعوة الإسلامية منذ لحظاتها الأولى، فعلى يد الخالق سبحانه وتعالى كان تعليم الرسول ﷺ وإعداده لحمل رسالة الإسلام، وعلى يد رسول الله ﷺ والصحابه ﷺ كانت دعوة الناس، وحمل هؤلاء الصحابة ﷺ مسؤولية تعليم المسلمين في الأمصار التي دخلت في الإسلام" [4].

يقول د. خالد بن عبد الرحمن القريشي: "إن من أساليب الدعوة التعليم والوعظ والتذكير وقد كان رسول الله ﷺ يستخدمها مع أزواجه وأهل بيته" [5] وكذلك مع المدعوين. "والعلم في دين الله شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به، لأن الله تعالى أمر بالعمل بعد العلم في آيات عديدة منها قوله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾[6].

ولهذا فليس بعجيب أن يكون اهتمام المسلمين بالعلم اهتماماً منقطع النظير طلباً ونشراً"[7].

---

( ١) سورة العلق الآية ١.

( ٢) سورة المجادلة الآية ١١.

( ٣) راجع ص ١١٢.

( ٤) انظر: مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية-د. مصطفى محمد متولي ص ١٧١-ط١-١٤١٢هـ- دار الخريجي للنشر والتوزيع بالرياض.

( ٥) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء -٢/٥٧٥.

( ٦) سورة محمد الآية ١٩.

( ٧) انظر: الإيمان واهتمام الوقف بالعلم والتعليم- أحمد بن محمد المغربي-ص٢٨.

ولمـــا كان العلم بهذه المنزلة العظيمة في الإسلام، فقد نال اهتمام المحسنين وعنايتهم من المسلمين حكاماً ومحكومين وذلك بوقف جزء من أموالهم على عملية التعليم، الأمر الذي أخذ عـــدة مظاهـــر منها الوقف على العلماء والدعاة الذين يقومون على تعليم الناس أمور دينهم، وكذلك الوقف على دور العلم، والوقف على مستلزمات العملية التعليمية من مكتبات وغيرها، وكذلك الوقف على طلاب العلم.

إن أثـــر الوقف على التعليم لم يقف عند علم بذاته، وإنما شمل كل ألوان المعرفة والعلوم يـــستوي في ذلك العلوم الشرعية، والعلوم الفلكية، والعلوم الطبية، والعلوم الاجتماعية والعلوم العقلية وغيرها.

يقـــول صـــاحب قصة الحضارة:"كانت مرافق الدولة لا تخلو من الجغرافيين والمؤرخين والعلماء الذين يسعون كلهم إلى طلب العلم والحكمة".

إن للوقف أثرًا في إحداث نهضة علمية شاملة ومتكاملة، تغطي كل جوانب المعرفة، ولا يخفى على أحد ما للعملية التعليمية من أعباء ونفقات كبيرة متنوعة بحيث لا يقدر على تحملها إلا فئة قليلة في المجتمع.

فقد أسهم الوقف في العملية التعليمية ونشرها وتوسيع رقعتها، بحيث تتاح لكل طالب لهـــا مهمـــا كان مستواه الاقتصادي أو الاجتماعي، ومهما كان موطنه وموقعه، فعلى مدى الـــتاريخ الإسلامي، كان الوقف لـــه الدور البارز في دعم التعليم وتمويله، ففي الوقت الذي لم تكـــن هناك وزارات مختصة بالتعليم كان الوقف الداعم الأساس للتعليم من خلال الوقف على مؤسسات التعليم المختلفة" [1].

"إن الوقـــف يعد من أهم المؤسسات التي أدت وظيفة هامة في تنمية التعليم وفي التقدم العلمي ولقد شملت الأموال الموقوفة على التعليم –كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى– كـــثيراً مـــن الجوانب المختلفة التي تخدم عملية التعليم والتعلم، ومن أهم هذه الجوانب إنشاء

(١) انظـــر: دور الوقـــف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية. د. صالح بن سليمان الوهيبي ص٥-٨ – ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية – ١٨-١٩ شوال ١٤٢٠هـــ – مكة المكرمة.

المـــدارس وتجهيزها وتوفير العاملين فيها من معلمين وغيرهم، وتشجيع طلاب العلم على طلب العلـــم، من خلال التسهيلات والخدمات التي يقدمها الوقف، و لم تقتصر الأموال الموقوفة على عمـــارة المدارس فقط بل شملت أيضاً صيانة المدارس وتجهيزها، وكذلك شملت مساكن الطلبة، وما يلزمهم من نفقات معيشية" (١).

وهـــذا مـــا حـــدى بأعداء الدين إلى التركيز على هذا الجانب "فالحركة البروتستانتية الأصـــولية تزداد انتشارًا وتأثيرًا، وعلى الأخص في العقود الأخيرة، وثمة أرقام معبرة عن ذلك ففي عام ١٩٥٥م كـــان عـــدد الـــمدارس الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية لا يزيد على (١٢٣) مدرســـة، ولكـــن في عام ١٩٨٠م صار عددها (١١٨) ألف مدرسة تضم أكثر من مليون تلميذ" (٢).

ولا شـــك أن تلك النهضة العلمية التي حدثت في حياة المسلمين كانت من أثر الوقف على التعليم، وتشجيع العلماء وطلاب العلم ودعمهم ورعايتهم الرعاية التامة، الأمر الذي أدى إلى نشر العلم.

لذلك كان للوقف على التعليم الذي يعد أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله تعالى أثره العظيم في ازدهار العلوم المختلفة.

(١) انظر: الوقف والتنمية الاقتصادية –د. عبد الله بن سليمان بن عبد العزيز الباحوث ص١٥٤– ضمن بحوث أثر الوقف في تنمية المجتمع مؤتمر الأوقاف الأول–١٤٢٢هـــ– مكة المكرمة.

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد بن عبدالله السلومي، ص٤٢٥.